مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.

المجلد:01.العـدد: 05. السنة 2021، ص 36– 49
ISSN 2661–765x

إيتوس الذات المقصية وخطاب الإسلام السياسي المؤدلج.

Etos, excluded self and the discourse of ideological political Islam.

* د. عبد القادر العربي

جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

البريد الالكتروني: kaderla14@gmail.com

ملخص البحث

تتجه هذه الورقة البحثية للحديث عن " الإيتوس " الخطابي الذي سمته المعبرة عن وجودها من داخل الخطاب لدى الكاتب نذير مصمودي ، في متنه الحجاجي الذي برز في مؤلفه " متى يدخل المسلمون في الإسلام ؟؟ والحديث عن " الإيتوس " وفق أبعاد حجاجية تنقلنا من علاقة الحجاج إلى فضاء تحليل الخطاب ، وذلك على مستوى مفهوم " الإيتوس " وهي الدعامة الأساسية التي تحقق الإقناع لدى متلقي الخطاب ، وفق أسس وهي " الإيتوس " ، " الباتوس " " اللوغوس " ، تشكيل ذاتي للخطاب حتى يحقق هدفه من خلال الفوز بثقة القراء المخاطبين ، وبناء على الاختلاف الذي يكون داخل القصد الحجاجي والذي يتميز به الخطاب السياسي الذي حاول الكاتب " نذير مصمودي " أن يعطيه ملامح حكائية فيه الكثير من " الباتوس " وانفعالاته الذاتية ، حكائية بلغة مؤثرة تحاول أن تصنع صورة في متخيل المتلقي ذات تبرز نوعية فريدة لإيتوس سجّل أبعاده الأخلاقية بعيدة عن الاضطراب ، إيتوس يطرح إشكالية الأنا وحقيقتها التي تخاطب الذوات فيصبح من السهل تشكّل صورة الذات المخاطبة ، واقعية تنتمي لحوادث هي جزء من كل إيتوس يحمل هموما وهي نفسها التي أنتجت الخطاب .

الكلمات المفتاحية :

الخطاب ،الإيتوس ، الذات ، الحجاج ، الباتوس ، المتلقي .

Abstract :

This reasearch will be presenting " the Rhetoric Ethos" by the author " Nadir Masmoudi " based on the context of the Rhetoric as well as from an

* المؤلف المرسل: د. عبد القادر العربي kaderla14@gmail.com

Argumentative point of view , his work also highlights a new idea about the Ethos which in return presents a model for the Modes of persuasion : Ethos , Pathos , and Logos therefore making them serve as the mean of gaining a better understanding about the topic while still having a positive appeal to the audience in question.
Keywords :the Rhetoric – Ethos – The Ego – The Argument – Pathos – The Audience .

مقدمة:

تتجه هذه الورقة البحثية للحديث عن " الإيتوس " الخطابي الذي سمته المعبرة عن وجودها من داخل الخطاب لدى الكاتب نذير مصمودي ، في متنه الحجاجي الذي برز في مؤلفه " متى يدخل المسلمون في الإسلام ؟؟ والحديث عن " الإيتوس " وفق أبعاد حجاجية تنقلنا من علاقة الحجاج إلى فضاء تحليل الخطاب ، وذلك على مستوى مفهوم " الإيتوس " وهي الدعامة الأساسية التي تحقق الإقناع لدى متلقي الخطاب ، وفق أسس وهي " الإيتوس " ، " الباتوس " ، " اللوغوس" تشكيل ذاتي للخطاب حتى يحقق هدفه من خلال الفوز بثقة القراء المخاطبين ، وبناء على الاختلاف الذي يكون داخل القصد الحجاجي والذي يتميز به الخطاب السياسي الذي حاول الكاتب " نذير مصمودي " أن يعطيه ملامح حكائية فيه الكثير من " الباتوس " وانفعالاته الذاتية ، حكائية بلغة مؤثرة تحاول أن تصنع صورة في متخيل المتلقي ، ذات تبرز نوعية فريدة لإيتوس سجّل أبعاده الأخلاقية بعيدة عن الاضطراب ، إيتوس يطرح إشكالية الأنا وحقيقتها التي تخاطب الذوات فيصبح من السهل تشكّل صورة الذات المخاطبة ، واقعية تنتمي لحوادث هي جزء من كل إيتوس يحمل هموما وهي نفسها التي أنتجت الخطاب .

وعليه يمكنني طرح الإشكالية التالية :

كيف نقل لنا نذير مصمودي إيتوس الذات المقصية ؟.

ماهي العلامات والإشارات والمواقف التي بثها فضاء خطاب الإيتوس السياسي ؟

لم هُمّش خطاب الإيتوس النقدي الذاتي لدى الخطاب السياسي اليومي المعلن ؟

1- إيتوس الذات المقصية :

الإقصاء في السياسة ظاهرة تاريخية رافقت الخطاب السياسي ويعتبر نذير مصمودي كداعية وُجد على مستوى الساحة الدعوية لفترة طويلة وساهم في بناء مشهد سياسي ، ليصل في لحظة ما إلى حالة تساؤل ذاتي أسست لمشهد إيتوسي خطابي سياسي من داخل الحركة الدعوية ، في منعرجاتها التي أصبحت بآليات لا تُنتج فعلا استمراريا ، لكن الملاحظ أن هذا الخطاب قُوبل بالرفض والإقصاء مما أدى إلى إنجاز كتابه متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟ فيقف في لحظة فارقة ليطرح جملة من الأسئلة حول الخلافة الإسلامية وظاهرة التافه والنفيس فيها والدولة الإسلامية الحلم الضائع الذي تنشُده عقول متحمسة كفكر يراود الكثير من الإسلاميين وحركاتهم ، لكن بعد مرور فترة من هذا الخطاب تأكد لنذير مصمودي بأنه يجب تجديد الفكرة من الداخل وتصحيح المساريقول " الآن وبعد ثلاثين سنة خلت أعترف بأني كنت قصير النظر جدا عندما كنت أثور على أفكار وآراء الشيخ محمد الغزالي رحمه الله واعتبرها في هذا الموضوع مثبطة لحلمنا الكبير ، أعترف أنّ الرجل كان كبيرا وعاقلا ومنصفا عندما كان يُقدّر ببعد نظر أنّ المسألة أكبر مما كنا نتصور "[1].

فهو بذلك يضع أسسا للنقد الذاتي ويُعطي لنا صفات للإيتوس لدى الكاتي مبنية على قواعد الباتوس في التأثير على الآخر الذي يُخاطبه وينبهه إلى المنعرجات الخطيرة التي وصلت إليها المشاركة السياسية للدعوي ، فهو يتحدث عن التاريخ ويرى بمنطق نقدي أنّ الخلافات الحالية

[1] نذير مصمودي ، متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟؟ ط، مؤسسة الشروق للإعلام ، الجزائر ، 2014، ص 11 .

مازالت امتدادا للخلافات الغابرة ؛ بمعنى وهو يتكلم في بداية القرن 21 فهو لا يزال بخطاب إيتوسي للقرن الثامن والتاسع الميلادي ، فهو يرصد المشكلة من عشرات الكتب القديمة التي كانت بداية للعصبيات القبلية والمصالح الفردية ، والتي هدرت باسمها دماء وأزهقت من أجلها أرواح .

هذا الإقصاء يعود إلى جرأة الطرح الإيتوسي للنذير مصمودي يقول " لقد كنا نحمل همّ الدولة الإسلامية في أذهاننا لكنه كان من أكثر المفاهيم غموضا في عقولنا وأفكارنا إن لم يكن حسب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله مجرد وهم استغنينا به عن الدعوة " [2] .

ويواصل قوله " لقد كان في خطابنا مفهوما هُلاميا لا يملك القدرة على تحديد الملامح الدقيقة للدولة التي كنا نتحدث عنها " [3] .

فنذير مصمودي يتطرق هنا إلى الصورة النمطية المثالية لهذه الدولة وكيانها القائم على العدل وتطبيق شرع الله والتي تكون فيها الحاكمية لله ، والأمانة فيها تكليفا وليست تشريفا والعدل فيها لازم لزوم الضرورة فهو كلام في رأيه عام وفضفاض يهز المشاعر ويُعطّل العقول ويدفعها إلى الهُتاف دون وعي ، خطاب يربط بين التجديد الإيتوسي والحالة النفسية للمتلقي وهو الباتوس الذي يربط بينه وبين القارئ ، كتاب قد اطلع عليه البعض خفية ولم يصرح بذلك ونفى اطلاعه عليه لأنه لا يملك البنية الإيتوسية مثل أبي جرة سلطاني ؛ لأنّ هذه البنية تتطلب إعادة النظر في المسار وفق الفكر المراجعاتي فكانت النتيجة إقصاء هذه البنية من فضاء الإسلام السياسي الذي أصبح يعُجّ بالخطابات المتناقضة والتي ترفضها نسقية الإيتوس الذي جاء به نذير مصمودي .

وبحكم أن الخطاب مفهوم عام يُحيل على أنواع مختلفة باختلاف أشكال التواصل وما لذلك من تأثير كبير لتحديد الآليات التعبيرية الملائمة لكل شكل من أشكال التواصل ، فقد كان لزاما على الكاتب نذير مصمودي تحديد الآلية أو التقنية التي يكون بها هذا النوع من الالتزام بهذا النوع

[2] متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟ ، ص 12 .

[3] المرجع السابق ، ص 13 .

من الخطاب الإيتوسي حتى يحقق غايته الإقناعية ، فأخذ على عاتقه هذا التجديد في الإقناع من داخل الخطاب الذي تعود على الشمولية المطلقة والدعم العاطفي لذلك تعرض لهذا الإقصاء في فضاء لم يتعود على مثل هذه الخطابات الإيتوسية الفاعلة ، ربما هذا الإقصاء يعود إلى الخطاب الإيتوسيالسياسي المغلق الذي تعودت عليه الحركة الإسلامية فلا تقبل بمثل هذا النوع من الحضور لأنها تفرض نمطية الصورة دون حوار إلا حوار الشمولية التي تفرض التنفيذ لا النقد ، وبالتالي تعتبره إنجازا لقطع الخطاب حتى لا يصل إلى أكبر شريحة اجتماعية وحتى إلى النخب ، لكن الذي حدث هو تفاعل الكثير من النخب بعزوفها عن الخطاب الجديد للإسلام السياسي ولم تعد تتفاعل مع هذا النموذج وحتى الكثير من النخب التي بالداخل بدأت تعيد النظر في نسقيتهاالإيتوسية ؛ لأنها لم تعد فاعلة بتلك التشكيلة القديمة الحديثة المعطّلة لكل منجز إيتوس سياسي فاعل ، فالإقصاء إذا هو رسالة تخدم العقلانية المتجددة وتبعث على روح البحث وفق للمشكلات الراهنة وتنسجم مع جيل الرقمنة الذي يتابع الحدث خارج المنتهي الصلاحية في مجتمعاته ، لأن هذا الجيل يستفيد من فكرة الإقصاء لا كما يراها من فعل الإقصاء بأنه يتيح لذاته تمركزا جديدا ونسي بأن انتهاء الصلاحية لا يعيد التمركز إلا بإيتوس خطابي سياسي حقيقي من الداخل ، لا بنية خطابية للاستهلاك وتمرير اللحظة في مقالات للإعلام العام أما في الممارسة فهناك تجديد للإقصاء وقطع الخطاب الإيتوسي ، في حين أن هذا الخطاب مستمر خارج بنية خطاب الإسلام السياسي .

1.1. العلامات والإشارات الإيتوسية الحجاجية :

يحيلني هنا الكلام إلى الباحث المغربي محمد مشبال والذي دعا إلى الإقرار بوجود تلازم بين التصوير والحجاج في مختلف الخطابات التداولية ، والذي سعى من خلاله لقراءة التراث العربي القديم ومختلف الخطابات الراهنة وفق مشروعه البلاغي الحجاجي بالمزاوجة بين التنظير والتطبيق ومن بينها الخطاب الديني ، فهو يتضح جليا في المقولات البلاغية والتي أرسى دعائمها أرسطو، خاصة

استراتيجيات اللوغوس والإيتوس والباتوس التي تعتبر أساسا لكل خطاب حجاجي ، وفي هذا المضمار تعتبر البلاغة الراهنة من أهم خصائصها الإقناع لتحقيق مقصدية الخطاب ، فنجد هنا على ضوء ما أكده مشبال بأنّ نذير مصمودي في طرح سؤاله من أنا ؟؟ هل أنا إسلامي أم إخواني أم سلفي أم صوفي ؟ أم شيعي ؟ أم ديمقراطي ؟ أم علماني ؟ أم متطرف ؟ ليختم بآخر سؤال أم إنساني ؟ فهو هنا يضعنا أمام سياقات جديدة في الطرح وفق بلاغة حجاجية من داخل الخطاب الديني وفق مقاربة بلاغية حجاجية ينطلق فيها من المتناقضات ليصل إلى المشترك وهو الإنسان هي محاولة جديدة على مستوى الخطاب الإيتوسي السياسي بالجزائر الذي اعتاد على القبول لا الرفض، وبتطبيق نسقية البلاغي محمد مشبال يمكنني أن أقول بأنّ التنظير البلاغي للإقناع لا يعتمد على الجماليات اللفظية بمقدار اعتماده على الحجة ، لأنّ الهدف هو تطبيق المنجز النظري بإحالة المتلقي على عدم تكرار الأخطاء بإقناع على مستوى الحجة فنجده مثلا يضبط الحجة التالية بقوله " لو أنّ الدولة الإسلامية المزعومة قامت ضد الطغيان والاحتلال وأعلنت الحرب ضد من استغل قوته للصد عن سبيل الله ، مالامها أحد وما لام الإسلام عن هذا الموقف ، أما أن تقوم باسم الخلافة الإسلامية وتحي في نطاق مواريث خُرافية لا علاقة بها بجوهر الإسلام وروحه فمن الطبيعي أن تجرّ على الدين الذي نتحدث باسمه تُهما مُنكرة ، وقد تصيبه نتيجة الجهل به وبتاريخه وأصوله بشر كبير " [4] .

فهو هنا يُقدّم لنا حُججا ليكشف الممارسات ويربط بين النظري والتطبيقي فتكون الحجة اللغوية وفق سياقها الاجتماعي ليحقق بذلك الظاهرة الليتوسية الخطابية الفاعلة ، بمفهوم مختلف عن الخُطب الرنانة الهواياتية التي لا تأخذنا إلى فكرة الرفض ؛ وهنا أعني بذلك الرفض القائم على الحجة لأنّ المعرفة مبنية على تحليل الخطاب ووصف تقنياته واستراتيجياته الإقناعية ، فننتقل من الكتابة

[4] متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟ص 23 .

كممارسة جمالية إلى ممارسة غائية تداولية قد تبدو متنطرفة في نظر الطرف الذي مارس الإقصاء لكن الكاتب لا يهمه نتيجة الفعل الإقصائي بمقدار توسيع حججه للتواصل مع العامة والنخب لتوضيح مشهد الإقصاء .

وبحكم أنّ الإيتوس لم يتفق حول ماهيته فهو يعني عند بعضهم أخلاق الخطيب أو الكاتب للنص بينما يدل عند البعض الآخر الوصف الخُلقي وعند فريق ثالث معنى الصورة ، وهنا نعني بذلك العادات اليومية أو نبرة الصوت مما يجعلنا نعبر عن الإيتوس بأنه ظاهرة متعددة الأبعاد والدلالات لكننا نتفق على أنه مجموعة القيم الأخلاقية التي تعتمد النبرة والصفة واللفظ الذي يختاره الكاتب أو الخطيب .

ومصمودي بحكم قيمه الأخلاقية التي ساهم من خلالها منذ ثمانينيات القرن الماضي في مشهد الدعوة فإنّ القيم بكل أدواتها الإجرائية قد وظفها في نصه والتزم بتلك النظرة الأخلاقية التي استمدها من الدين الإسلامي ، فكان متكلما يعبر عن ذاته بلغة تسكنه وتترك أثرها وبصماتها حيث نلمس ذلك على علامات لغوية كثيرة كقوله " كلما تابعت شيئا مما يُكتب أو يبث باسم الإسلام إلا وأحسست أن الحماس الزائد عن حده في التعامل مع قضايا يخدمها الهدوء أكثر من الصراخ ، والحكمة أكثر من الطيشس والحجة أكثر من الثرثرة ، كلما تساءلت هل هناك فعلا مايمكن أن نسميه إعلاما إسلاميا ؟ " [5]

فبناء الحجة هنا بتساؤل عن واقع يسوده الصُراخ والطيش والثرثرة بعيدا عن الحكمة والحجة والهدوء ، وهي حجج رصدها بكل موضوعية فكانت كحالة باتوسية ينقلها من شعوره الخاص إلى شعور الآخر ، وينقل النظرية إلى الفعل ، وبناء على أنّ الإيتوس له وجوه ثلاثة الجاهز الصريح والمضمر والذي" يدل على السمعة التي يحظى بها المتكلم خارج النص والذي يواجهه السامع ..

[5] متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟ص25 .

وقد يدل على الصورة التي يرسمها المتكلم لذاته في مايشبهالبورتريهالذاتي ، إذ يعمد الخطيب إلى ذكر سماته وفضائله ، وقد يدل أخيرا على الصورة الذاتية والتي يستنتجها المتلقي من علامات الخطاب المختلفة " [6] .

ومنه يمكننا القول بأنّ تفاعل أنواع الإيتوس هو الذي يحقق المشهد سواء منها الجاهز أو الصريح والمضمر وهذا مانجده في حجج الكاتب نذير مصمودي الجاهز هو ما اعتمده من حركات الإسلام السياسي الجاهز والمضمر والصريح هو ما قدمه من جرأة وكان صريحا فيها وما حاول من خلاله تشفيره لكنه لا يخفى على التأويل التداولي بدليل قوله " إننا بحاجة إلى إعلام يتقلب بين ألوان الفكر والعاطفة والسياسة ، ليكون بهذا النشاط صدى لما ننشده من خير للحياة والأحياء ، وصوتا جهيرا للحق الذي نملكه ، وهو حق وثيق الصلة برسالتنا العالمية التي ينبغي تبليغها وعرض ما فيها من حق وحقائق " [7] .

وعليه يجب الباحث في العلاقة بين الأسلوب والإيتوس في حجته التي ربطها بالقيم العالمية مؤكدا على أن خطابه مؤسس على تجربة حتى يكسب صدق المتلقي ، بحكم هذه التجربة من داخل الظاهرة وانطلاقا من أن مفهوم الإيتوس يبنى على نوعين هما الإيتوس المقول نعتمد فيها على كلامه وحججه حيث اعتمد على الماضي وضمير الغائب في إسناد حججه ليبني على أساسها القول القادم حتى لا يكرر المتلقي الاخطاء ويتجنب العاطفة الهواياتية ، وإيتوس القول انطلاقا من صياغة الحجة داخل النص إذ يقول " إقحام نصوص من آيات وأحاديث وبعض مقولات علماء السلف في غير موضعها كمنطلقات نظرية يمكن في نظر أصحابها أن تحل المشاكل التي حولت الدين إلى ميدان للصراع السياسي "[8]

---

[6] محمد مشبال ، في بلاغة الحجاج " نحو مقاربة حجاجية " ، دار كنوز للمعرفة والنشر ، الأردن ، 2017 ، ص 188 .

[7] متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟ ، ص 28 .

[8] -المرجع السابق ، ص 31 .

فتعتبر استراتيجية الإيتوس في متنه الخطابي هذا مؤكدة على تشكيل الصورة الأخلاقية في هذا النوع من الملفوظات لتحقيق مصداقية خطابه وتدعيم قوة إقناعه ، فكان استثماره لهذه الصورة الحجاجية بصورة مباشرة ، لأن توظيف الآيات والأحاديث في غير موضعها حوّل الدين إلى ظاهرة صراع توجهات سياسية يرى كل طرف فيها بأنه أكثر مصداقية على المستوى النظري ، لأن الواقع لا يثبت صدقهم جميعا . كما حاول نذير مصمودي تقريب المسافة للدفع بالإقناع دون جهد فكري لأنّ العامة من الناس تميل إلى التبسيط في الفهم ، ومادام الإيتوس مرتبط بالمتكلم لأنه مصدر لفظ تجعله مقبولا أو منفرا فإنّ النظرية البلاغية قد ساعدت على ضبط منظومة حجاجية يمكن الوقوف من خلالها على المحاجج وتوصيل صورة إيجابية عن المتلفظ والكاتب بصورة إيجابية ؛ لأن المتكلم لا يصبح مُقنعا بسبب أفكاره فقط ومنطقه بل بسبب الثقة التي يمنحها المتلقين نتيجة لقوة الخطيب وأسلوبه الذي يستدرج من خلاله العقول لا العواطف ، ومادام الإيتوس الديني يقوم على المقول والموحي فإنّ المعادلة نستنتجها من خلال الانتقال من المطلق بالنظر الذي نعرفه بالنص القرآني والسنة الصحيحة ، لنجسد ذلك باستراتيجية فاعلة تحاول الفهم دائما بحكم التفكير البشري الذي يمتاز بالنسبية والمراجعة الدائمة ولا يتسنى ذلك بقيم وفضائل تنعكس في الأسلوبية التي يقوم بصياغتها الكاتب وهذا ما يظهر على الصيغة المباشرة دون انحراف لدى المرحوم نذير مصمودي .

2. 1.تأثيره في الخطاب المُعلن :

إنّ تشكيل الخطاب المعلن عند الكاتب نذير مصمودي يعتمد على استراتيجية قائمة على صورته الذاتية التي لها جمهور واسع وتأثير على جملة من المتلقين لأنه يُقدم ذاته بخبرته وتصوره للأحداث وتوجيه العقول بأمانة وأخلاق أذكر هنا ما أكده محمد مشبال "كل خطاب يُقدم صورة

عن صاحبه أو صورة عن المتلفظ به بطريقة مباشرة أحيانا ، وبطريقة غير مباشرة في غالب الأحيان"[9] .

الأمر الذي يجعلنا نقول أن خطاب كاتبنا كان معلنا اعتمد المباشر في كثير من الحالات وغير المباشر في بعض الحالات ، ليحقق الغرض الذي يهدف إليه والتي توضح لنا نجاعة مقولاته البلاغية حول الإيتوس في مقام تواصلي قائم على خبرة الصدق معتمدا على ذاته بكل أمانة في رفض ما لا يجب قبوله عقلا ، ولم يخف في ذلك حجته ولا خوف لديه إلا من الله متوجها إلى أناه والأنوات المحيطة به ولا أصدق من قوله " شعور المسلم العادي بإقصائه عن المشروع المجتمعي الذي يؤسس له الإسلامي عبر جماعته أو حزبه لذلك يتساءل البعض فمن أكون أنا ؟ وما الفرق بيني وبينه ؟ وهو ما أدى إلى النفور العام من الالتحاق بالأحزاب والجماعات الإسلامية على أساس أنها تمييزية وانتقائية خصوصا وأنّ المسلم العادي يرى في الإسلام جزءا من بنية المجتمع وليس بديلا عنه " [10]

فصفة إسلامي على مستوى التجسيد لوثتها ممارسات كثيرة من طرف بعض الإسلاميين وطمست دلالاتها جماعات الإسلام السياسي التي اعتمدت العنف أو التي تدّعي الوسطية لأن الأخيرة تبحث عن واقع يحتوي وجودها في مجتمع أصبحت فيه موازية وليست فاعلة ، وضع ساهمت فيه نظرا لفكرها التداولي الذي بنت عليه واقعها ، لذلك يؤكد نذير مصمودي وبكل ثقة بأنه مسلم وكفى .

وهو أكبر استنتاج استراتيجي إيتوسي في واقع متناقض ، هذا الاستنتاج الذي يحيلنا على المعنى الحضاري والثقافي لأن الإسلام مصدر أساسي للقيم المجتمعية والنهوض بالمجتمع يتطلب انعاش هذه القيم كضرورة وهي مهمة يقوم بها الجميع لا فرق فيها بين من يُطلق لحيته ويضع قلنسوته وهو تعبير لذى الكاتب وبين حليق يلبس بدلة أو ربطة عنق ويركب سيارة فارهة ولا بين

[9] محمد مشبال ، في بلاغة الحجاج ، ص 224 .

[10] متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟ ، ص 101 .

رجل وامرأة ولا بين وزير أو مواطن بسيط فقير، في إحدى المرات وقع بينه وبين علماني كما يزعم هذا العلماني نقاشا ليقول له بأنك وجه آخر للإخوان وخلافك معهم سوى مناورة وتوزيع أدوار يقول نذير مصمودي " طبعا لم أجد إجابة مقنعة لهذا التفسير التآمري وانتهازية أصحابه وسطحيتهم وحرصهم على قراءة النوايا وتفتيش الصدور "[11] .

هنا هو صريح ويُعلن عجز اللحظة ويكتبها لكنه مستريح الضمير وهو مسلم ويفتخر بذلك وآراؤه كمثقف ليس من أجل غاية حزبية أو سياسية وإنما هي من صميم التجربة أحدثت إيتوسا فكريا ناضجا ومسؤولا ، ومنه فإنّ الإيتوس المعلن عند نذير مصمودي وليد مقامات تتجدد بطبيعة المواقف وطبيعة المتلقي ، وعليه يمكننا القول بأنّ الخطاب مبني على صورة ذهنية لذلك الشخص الذي ساهم من داخل المشهد ورافض لتأويل البعض الذي قد يذهب إلى تصور مختلف وهو دلالة المنفعة عندما تستنفد وجودها فيتم إعلان اللامتفق عليه لأن هذا الإيتوس، إيتوس المنفعة يقابله التنازل عن المبدأ فلا يكلف الذات إلا بعض المراجعات للمبدأ ، وعليه فالإيتوس واضح بعيد عن الهُلامية التي وقعت فيها أحزاب الإسلام السياسي بين الشعار والتجسيد ، هذه المراجعة الاذاتية وهذا الإيتوس الواضح نادر في مشهد الثقافة الجزائرية مقارنة بدول في الشرق الأوسط لكن مع الأسف يتطلب الخروج من هذا المجتمع وخطابه من بعيد ، لكن هذا النموذج الذي نحن بصدد دراسته نسج دلالاته الإيتوسية من الداخل مقابل معاناة يشعر بها المتلقي فنلاحظ بأنه في المقام الأول الذي مهّد له في الكتاب من سرده حول الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية إلى حديثه عن المثقف وفكرة الإخوان إلى كلامه عن المغالطات كان مقاما تواصليا بينه وبين الجمهور وباقي الأسئلة التي طرحها حول المتناقضات التي يعيشها المسلم كان المقام تواصليا حجاجيا من واقع حياة

[11] متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟، ص 102 .

الناس وهو جوهر ما قدمه في متنه هذا وهي الصورة الخطابية التي يخرج منها القارئ بفهم تلك الذات التي كتبت .

إيتوس ذاتي ـــــــــــــ إيتوس مجتمعي

معلن وواضح .

فهنا يمكننا معايشة إيتوسا نوعيا لأنه ينبه العقل دون مزايدات أو غموض بعيد عن الهُلامية في التفكير ، وهو هنا بعيد عن نوعية نموذج الخطاب الديني السياسي أو خطاب الإمام لأنّ هذه النماذج أثبتت فشلها في الحياة اليومية للمواطن رغم أنه مارس منصب الإمامة ، فعلا هي صورة نقف من خلالها على الصفات الأخلاقية الحجاجية التي تشكل صورة المتكلم في ربطنا لهذه التجربة الأحلاقية الحجاجية بالبنيات اللسانية والاختيارات الأسلوبية التي وظفها في متنه فيسعى إلى تحليل ذلك التصنيف كلمة إسلامي ليقول بأنه من جهة لا أرى مانعا شرعيا لحمل هذه الصفة التي أسست لها أدبيات خطاب الإسلام السياسي ، رغم أن هذه الصفة ليست لها صفة بالقرآن ولا السنة فهو واضح في ضبط هذه الصفة ، ويُعلن أيضا بأن هذه الأدبية كمفردة لسانية سعت بين التمييز بين التنظيم والفكر ، أو بين الإسلام الحركي والإسلام السياسي لتجعل كتلة موازية في مجتمع مسلم وهنا المفارقة التي أعلنها ووضحها بكل التزام ومسؤولية وجدية وأخلاق وسعى لتكرارها مرات في متنه ، فهذه الصفة ماذا كان سيكسب من خلالها الإسلاميون ؟ وماذا يخسرون في حالة التخلي عنها ؟ ففي الحالة الأولى لم يكسبوا إلا التشتت ومزيدا من التفكك ، أما إعادة الدمج في المجتمع والتخلي عنها لن يعيد المشهد إلى صورته الأولى يصعب ذلك كثيرا بحكم جمهور التلقي هو جيل آخر زمن آخر وتفكير بعيد عن تلك الأدبيات ، ففضل هؤلاء حسب المعلن عند نذير مصمودي البقاء في الدائرة ذاتها المغلقة والمطلقة والتي لا تخرج عن دائرة النفع الذي هو إيتوس تداولي بين هذه الجماعات ، لكن يصعب عليهم الدخول إلى حالة فكرية جديدة ويصعب الخروج أيضا من تلك

الوضعية ، فعلا من نتائج هذا الإيتوس المعلن أنّ صفة إسلامي هي إقصاء للمسلم العادي عن مشروع المجتمع لأنها صفة تداولية في مجتمع مسلم مما أدى إلى النفور من هذه المفردة لأنها انتقائية تمييزية مهزومة ، وكذلك من نتائج الإيتوس الواضح أن صفة إسلامي قد طمست الدلالات المضيئة من قبل هذه الجماعات التي وصلت أو شاركت في المشهد السياسي ، فهو مسلم وكفى ...

إذا هنا نلمس استراتيجية الكاتب الحجاجية وظفها للإقناع لم يكتف فيها بالجانب النظري بل سعى جاهدا لاختيار المقولات البلاغية التي تضع القارئ وفق مخطط موجه لتحقيق أهداف تتجاوز اللحظة إلى المدى البعيد اعتمد فيها على وسائط ودلالات من حياة الناس البسطاء الذين غُرّر بهم فكريا ليجدوا أنفسهم في دائرة مغلقة ضيعوا من خلالها الكثير، هذا النجاح الاستراتيجي في هذا المتن نابع من ذات تأثرت في بداية مشوارها بالفكر الصوفي التي كانت منتشرة في قرية " لبدوع " ببسكرة في بواكير حياته الأولى ، واشتغاله بالدعوة فقدم أوراق بحثية وجه من خلالها العقول سعى فيها إلى فصل الأسطورة والخرافة عن الدين وإرساء قيم أخلاقية بهدف تبوأ مكانة هامة ومنتجة ومقنعة في مجتمع مهزوم وتتالت عليه الهزائم ، فهو يتساءل دائما " لماذا نضجت مدارك الآخرين بمعنى لمعنى الحياة الأوسع وطشنا نحن عن هذا المعنى ، وعشنا الحياة سجنا كبيرا ، يحبس حراكنا ويهزم تطلعاتنا ويسود مستقبلنا "[12] .

فهو يتحسر علنا على الكآبة في حياة المسلم التي منعته وسيجته بالفكر التبعية للشيخ وللحزب وللقبيلة ، بمعنى يخرج من تبعية فيعود إلى أخرى والتفكير لديه مُعطّل لأجل غير مسمى ، مما ترتب عنه سلوكيات فردية قد تعالج لكن أن تتحول إلى ظاهرة عامة كأن يكون الفقر شأنا عاما بين الناس فتلك مصيبة عششت فيها التبعية وانتصر فيها الجهل وكانت الديمومة لهذه الجماعات المغلقة ، التي اكتسبت صفة إسلامي في مجتمعات مسلمة وحركت الكفر من مجتمعات كافرة إلى

[12] المرجع السابق ، 128 .

مجتمعات مسلمة ، صدقا متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟ لأن الانتصار ليس من الجزء إلى الكل أو من مجموعة لمجتمع بل الانتصار الحقيقي هو من المجتمع الذي يعيد قراءة الصفة بكل أخلاق ومسؤولية ، لأن هذا المجتمع مسلم ولا يحتاج إلى صفة إسلامي .

خاتمة :

اللسانيات المعاصرة انفتحت عن الإيتوس أو صورة الذات في الخطاب لأنها أعادت الاعتبار للمتكلم كذات تسكن اللفظ واللغة والدلالة ، وتترك أثرها على اللفظ والجملة فتشهد عليها علامات اللغة ، كذلك كان كتاب " متى يدخل الإسلاميون في الإسلام ؟؟؟ " فكانت تلك الدلالات التعبيرية الحجاجية تسعى إلى تقريب المسافة بين المخاطب والمتلقي إلى الظهور المعلن المؤثر الذي يدفع المخاطب إلى الإقتناع بالصورة التي يكون فيها الاهتمام بالإيتوس مرتبط بالمتكلم باعتباره مصدرا للمعلومة المعلنة ، الأمر الذي يجعل اللفظ مقبولا وفي كل ذلك هناك اهتمام بالباتوس كحالة دعم للتأثير في الآخر وفق حركة اللوغوس والذي ينظم الخطاب واللغة والعمليات الاستدلالية العقلانية داخل المتن الذي حاولنا أن نقرأه من الداخل ، ونستنتج قدرته على دعم الفكر المراجعاتي لحركات الإسلام السياسي في الجزائر .